

الصارم البتار فى الرد
على من زعم أن النبي ﷺ هم بالانتحار

تأليف

أ.م / ممدوح محمد أحمد أحمد

الاستاذ المساعد بقسم الحديث

بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ، ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فقد قدر للسنه النبوية أن تحيا قديماً وحديثاً بين كبد الأعداء وجهل بعض الأتباع ، ومع كثرة الكيد والجهل في القديم بقيت صافية محفوظة بحفظ الله تعالى كما وعد ، ولن يضَرها كيدهم في الحديث بل يرد الله كيدهم إلى نحورهم ، ويرجعوا خائبين خاسرين.

فمن كيد الأعداء في القديم وضعت الزنادقة أحاديث في العقائد والأحكام بقصد إفساد الدين على أهله ، فكان إذا انكشف أمر أحدهم ، وأخذ للعقوبة أطلق كلمات يشكك بها المسلمين فيما بين

أيديهم ، كما فعل ابن أبي العوجاء حين أخذ ليضرب عنقه قال : وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحل فيها الحرام. فعاش يختلق ويكذب وعند موته يشكك وغرضه الإضلال في كل.

أما الأتباع فالمصيبة فيهم أشد فوضع بعض من ينسب الى الصلاح والزهد حسبة ، فعظم البلاء بهم ، فلنسبتهم إلى الصلاح انخدع الناس بهم ، وقبلوا منهم ، وحملهم الوضع احتساباً على الإكثار من الوضع.

وقالوا : نكذب له لا تكذب عليه قلت : وكلاهما كذب عليه.

وسلك المستشرقون وما سلكه أسلافهم من قبل من التضليل والتشكيك وإن اختلفت الوسيلة ، فاجتهدوا في بث الشبه حولها مستخدمين طرقاً متعددة لزعزعة ثقة المسلمين بالسنة المشرفة ، وصرفهم عنها والبلية أن ترى من يتابعهم على ذلك من بني جلدتنا ، بل وراح يروج لباطلهم ، ويقول بقولهم إما جهلا منه فانطلت عليه الشبهة ، ولبّس عليه الباطل ، وإما أن يكون مأجوراً باع دينه بثمن بخس ، وهذه شبهة وهى هم النبي ﷺ بالانتحار من مئات الشبه التي أثاروها حول السنة المباركة ، طعن بها النصارى في عصمة النبي ﷺ ، وشنع بها ذيولهم على صحيح الإمام البخاري بأن فيه أحاديث ضعيفة وموضوعة ليسقطوا صحته والعمل بما فيه ، وقد ذكرت الروايات التي بنوا عليها شبهتهم ، ثم فندتها سندا ومتنا بما لا يبقي فيها لأحد من هؤلاء حجة.

والله أسأل أن يجعل ذلك لوجهه خالصاً.

وكتبه / ممدوح محمد أحمد

استاذ الحديث المساعد

بكلية اصول الدين والدعوة بالزقازيق

المبحث الاول : توطئة وتمهيد وفيه مطلبان

المطلب الأول : عصمة النبي -صلى الله عليه وسلم -

المطلب الثاني : منزلة الإمام البخاري عند أئمة الحديث

المطلب الأول : عصمة النبي ﷺ

العصمة :- هي حفظ الله للمكلف من الذنب ، مع استحالة وقوعه من المحفوظ ظاهراً كان أو باطنا ونبينا ﷺ معصوم ، وتشهد لعصمته نصوص الكتاب والسنة ، وكذا سائر الأنبياء.

قال تعالى « لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا » الأحزاب ٢١.

فجعل ربنا عز وجل التأسي بالنبي ﷺ من لوازم رجائه واليوم الآخر ، وما كان الله ليجعل الاقتداء به من لوازم رجائه واليوم الآخر ، الا وهو معصوم في سلوكه وتصرفاته.

والنبي ﷺ مبين عن الله تعالى بقوله وفعله ، والمسلمون مطالبون بأخذ ذلك عنه والعمل به كالقطع من الكوع في السرقة ، وبيان أعمال الحج وقد قال : (خذوا عني مناسككم)[١] وكبيانه للصلاة وقد قال (صلوا كما رأيتموني أصلي)[٢] واعتقاد عصمته واجب ، فإنه ينبني عليها قبول كل ما جاء به.

أولاً : عصمته فيما يتعلق بأمر التحمل والبلاغ عن الله عز وجل ، وعصمة الأنبياء جميعا فيما يتعلق بأمر الرسالة أمر متفق عليه ، فبها يحصل مقصود النبوة والرسالة ، فهم جميعا معصومون من الكذب في

---

١ أخرجه مسلم فى كتاب الحج باب استحباب رمى جمرة العقبة يوم النحر راكباً ٩٤٣/٢ (١٢٩٧)

٢ أخرجة البخارى كتاب الآذان باب الآذان للمسافرين إذا كانوا جماعة ١٢٥/١ حديث (٦٣١) وابن جبان كما فى الإحسالن ٥٠٤/٥ حديث ٢١٣١.

دعواها ، أو الجهل بحكم أنزله ربنا ، أو الشك فيه ، أو كتمانه أو التقصير في تبليغه ، أو الخطأ في التبليغ ، معصومون من تصور الشيطان في صورة الملك ومن تلبيسه عليهم.

كما أنهم معصومون أيضاً من السهو والنسيان المتعلقين بأمر البلاغ ، ومن أجاز ذلك قيده بشرطين.

١- أن يقع منه النسيان بعد حصول البلاغ ، وأما قبله فلا يجوز.

٢- أن لا يستمر على نسيانه ، بل يحصل له تذكر إما بنفسه وإما بغيره.[١]

أما نسيانه ما نسخ فلا ينافي العصمة ، وكذا النسيان المتعلق بالأمور العادية والحياتية.

ثانياً : عصمته / من الكبائر

حكي غير واحد من العلماء الإجماع على عصمتهم من كبائر الذنوب ، عمدا أو سهوا ، وقيل عمداً لا سهوا ، كالكذب والزنا والسرقة ونحوها.

قال الشوكانى : ذهب أكثر أهل العلم إلى عصمة الأنبياء بعد النبوة من الكبائر ، وحكى القاضي إجماع المسلمين على ذلك.

ثالثاً : عصمتهم من الصغائر التي تزري بفاعلها وتحط من قدره ، كرذائل الأخلاق والدناءات ، وهذا أيضاً أمر متفق عليه ، وقال الإسنوى :

---

١ فتح البارى ٨٦/٩ ط دار المعرفة ، والمفهم ١١٨/٥.

وأجمعوا إلا بعض المبتدعة على عصمتهم من تعمد الكبائر ، وتعمد الصغائر الدالة على الخسة ، كسرقة كسرة.[١]

وقال الشيخ زكريا الأنصارى : والأنبياء معصومون قبل النبوة من الكفر وفي عصمتهم قبلها من المعاصى خلاف ، وهم معصومون من الكبائر ، ومن كل ما يزرى بالمرؤه وكذا من الصغائر ولو سهوا عند المحققين ، لكرامتهم على الله أن يصدر عنهم شيء منها.[٢]

وأما الصغائر التى لا تزرى بمناصبهم ففي جواز وقوعها منهم خلاف ، فذهب بعض العلماء الى جواز وقوعها منهم ، وصدورها عنهم ، قال القاضى عياض :ذهب معظم الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والسلف والخلف إلى جواز وقوعها منهم ، وحجتهم ظواهر القرآن والأخبار.[٣]

وهؤلاء وإن جوزوا صدور الصغائر عنهم فقد قالوا : بأنهم لا يقرون عليها ولا يصرون ، بل يستدركهم الله بالتوبة التى يحبها فيعجلون بها.

وذهب آخرون إلى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر ، فإن منصب النبوة يجل عن مواقعتها جملة ، وعن مخالفة الله عمداً ، وحملوا ما ورد يوهم خلاف ذلك على أنه ورد على سبيل السهو ، أو على فعل خلاف الأولى.

---

١ نهاية السول فى شرح منهاج الوصول ١١٠/٢ ط دار الكتب العلمية.

٢ أسنى الطالب فى شرح روضة الطالب ١٧٥/٤ ط دار الكتب العلمية ، وانظر فتح البارى ٦٩/٨ ،وارشاد الفحول ٩٨/١ ط دار الكتاب العربى.

٣ كمال المعلم ٥٧٤/١ ط دار الوفاء وانظر البحر المحيط للزركشى ٢٤٢/٣ط دار الكتب العلمية ، ونهاية السول ١٢/٢ ، والأحكام للآمدى ٢٢٤/١

قال القاضى عياض : وهذا المذهب هو الحق ، لما قدمناه ، ولأنه لو صح ذلك منهم لم يلزمنا الافتداء بأفعالهم واقرارهم وكثير من أقوالهم. حكاه عنه النووى ولم يتعقبه.[١]

ورجحه الزركشي فقال : والمختار امتناع ذلك عليهم وأنهم معصومون من الصغائر والكبائر جميعاً[٢].

وقال القرطبي : وقال جمهور من الفقهاء من أصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي إنهم معصومون من الصغائر كلها كعصمتهم من الكبائر أجمعها ، لأنا أمرنا باتباعهم في أفعالهم وآثارهم وسيرهم أمراً مطلقا من غير التزام قرينة ، فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم ، إذ ليس كل فعل من أفعالهم يتميز مقصده من القربة والاباحة أو الحظر أو المعصية ، ولا يصح أن يؤمر المرء بامتثال أمر لعله معصية.[٣]

قلت : وهو اختيار الشافعي الشاطبي وابن برهان[٤] ، والعيني[٥] ، وابن حجر[٦] الهيتمي والملا علي القاري.[٧]

أما قبل النبوة فموضع خلاف أيضا قال القاضي عياض : والصواب أنهم معصومون : قلت : وهو قول العيني والملا علي القاري ، وابن علان الشافعي وغيرهم.

---

١ إكمال المعلم ٥٧٤/١ شرح النووى ٥٤/٣ ط إحياء التراث العربى
٢ البحر المحيط ٢٤٢/٣
٣ الجامع لأحكام القرآن ٣٠٨/١ الناشر دار عالم الكتب – الرياض
٤ ارشاد الفحول ١٠٠/١
٥ عمدة القاري ٢٠٠/٦ ، ٢٣٦/٢٦
٦ الفتاوى الحديثية ص ٥ ط دار الفكر
٧ مرقاة المفاتيح ٣٩٠/٨

قال الذهبي في السير : والذي لا ريب فيه أنه كان معصوما قبل الوحي وبعده ، وقبل التشريع من الزنا قطعاً ، ومن الخيانة والغدر والكذب ، والسكر والسجود لوثن والاستقسام بالأزلام ، ومن الرذائل والسفه أو بذاءة اللسان ...... الخ.[1]

فثبتت عصمته ﷺ من الذنوب قبل البعثة وبعدها ، وما عرفت له زلة ، ولا سجلت عليه هفوة ، ولو وجدت له كبوة لشنع عليه بها أهل مكة بدلا من الكذب الذى وصفوه به.

المطلب الثانى : منزلة الإمام البخاري عند أئمة الحديث

من المعروف أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره ، وأن من جهل شيئا عاداه ، وصدق الله « بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ » الأنبياء ٣٤ وقال « بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ » يونس ٣٩ تبين أن سبب تكذيبهم بالقرآن وإعراضهم عنه عدم علمهم به. ولما جهل الكثير بمنزلة الإمام البخاري وعلو شأنه في هذا العلم ، حتى استحق لقب أمير المؤمنين في الحديث ، راحوا يشنعون عليه ويتهمونه زوراً وبهتاناً ، وجعلوا الحكم في قبول ما أورده في صحيحه ورده العقل ، لا القواعد التى أسسها العلماء ، إن افترضنا فيهم حسن النية ، ونحن لا ندعى للإمام البخاري العصمة ، ولكن وصف العلماء له بالذكاء والفطنة والحفظ والفقه ، والعلم التام بالعلل والرجال يجعلنا نثق في تصحيحه ، والحكم على ما أدخله من أحاديث في صحيحه ، وإن قلنا

---

١ سير أعلام النبلاء ١/١٢١

بجوار وقوع الخطأ منه ، فلا يغيب عنا إجماع الأمة على صحة ما فيه ، ووجوب العمل به ، ولا تجتمع الأمة على ضلالة.

كما لا يغيب عنا أن الله اختار هؤلاء الأئمة لحفظ دينه ، كما اختار الصحابة لحفظ وتبليغ رسالة رسوله ﷺ، فلا يبغض أحداً منهم إلا حاسد أو متهم في دينه.

قال عبدالله بن محمد المسندي شيخ البخاري : محمد بن اسماعيل إمام فمن لم يجعله إماماً فاتهمه[1].

والإمام محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة أبو عبدالله البخاري ، إمام الدنيا وجبل الحفظ وأمير المؤمنين في الحديث ، شهد بفضله وحفظه وفقهه وسعه علمه لا سيما بالعلل ، شيوخه قبل تلامذته وأذعن بفضله أقرانه ، مع ما يكون بين الأقران من غيرة وتنافس ، تحيد بصاحبها عن العدل والإنصاف غالبا.

وقد ظهر نبوغ الإمام منذ صغر سنه حتى أجله مشايخه ، وأقروا بحفظه وإتقانه.

قال البخاري : دخلت على الحميدي وأنا ابن ثماني عشرة سنة فإذا بينه وبين آخر اختلاف في حديث فلما بصر بى قال : جاء من يفصل بيننا ، فعرضا علي الخصومة فقضيت للحميدي وكان الحق معه. [2]

---

١ تاريخ بغداد ٣٥٠/٢ ط ، تاريخ دمشق ٩٨/٥٢ الناشر دار الغرب الاسلامى

٢ هدى السارى ٢١٧/٢ ط الكليات الأزهرية ، والسير ٤٠١/١٢

وإن تعجب من تحكيم شيخه فأشد عجبا أن يسند إليه شيخ له تفتيش كتبه.

قال رحمه الله : قال لي محمد بن سلام البيكندي : انظر في كتبي فما وجدت فيها من خطأ فاضرب عليه كي لا أرويه ، فكتب البيكندي مع الأحاديث التى أحكمها البخاري رضي الفتى ، ومع الأحاديث التى ضعفها لم يرض الفتى ، فقال له بعض أصحابه : من هذا الفتى ؟؟ فقال : هذا الذى ليس مثله[1].

ولما بلغ علي بن المديني قوله : ما استصغرت نفسى عند أحد الا عند علي بن المديني.

قال : دع قوله هو ما رأى مثل نفسه.[2] وابن المديني هو من هو في زمانه.

وها هي شهادة بعض أقرانه يقول محمد بن أبي حامد الوراق : سمعت حاشد بن إسماعيل وآخر يقولان : كان أبو عبدالله يعنى البخاري – يختلف معنا إلى مشايخ البصرة. وهو غلام فلا يكتب حتى آتى على ذلك أيام ، فكنا نقول : إنك تختلف معنا ولا تكتب فما تصنع ؟؟ فقال لنا يوماً بعد ستة عشر يوماً : إنكما قد أكثرتما علي وألححتما فأعرضا علي ما كتبتما ، فأخرجنا ما كان عندنا فزاد على خمسة عشر ألف حديث فقرأها على ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه ، ثم قال : أترون أنى اختلف هدراً وأضيع أيامي ، فعرفنا أنه لن يتقدمه أحد.[3]

---

١ تاريخ بغداد ٣٣٧/٢ ،تاريخ دمشق ٧٧/٥٢.

٢ تاريخ بغداد ٣٣٧/٢ ، تاريخ دمشق ٨٢/٥٢

٣ تاريخ بغداد ٣٣٤/٢ ، تاريخ دمشق ٦١/٥٢

وقال أبو بكر الكلوذانى : ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل كان يأخذ الكتاب من العلماء فيطلع عليه اطلاعه فيحفظ عامة أطرافه بمرة.[١] فسبحان من امتن عليه بسرعة الحفظ ، وقوة الضبط وقصته مع أهل بغداد حين أرادوا امتحانه ، فجاؤا بمائة حديث وقلبوا الأسانيد والمتون ، ثم دفعوها إلى عشرة منهم ، وحشدوا الناس له ، وتقدم كل واحد من العشرة يسأله عن أحاديثه وكلما سمع حديثاً قال : لا أعرفه ، حتى قال علماؤهم : فهم الرجل ، أما غيرهم فنسبوه إلى العجز وقلة الحفظ حتى إذا أتموا ما عندهم التفت إلى الاول فقال له : أما حديثك الأول فقلت كذا وصوابه كذا ، والثانى كذا وصوابه كذا حتى أتم العشرة وهكذا مع الآخرين فأقروا له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل[٢].

قال الحافظ : فما العجب من رده الخطأ إلى الصواب فإنه كان حافظا ، بل العجب من حفظه الخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرة واحدة.

وقريباً من هذا وقع من أهل سمرقند فما عرفت له كبوة.

قال أبو الازهر : كان بسمرقند أربعمائة ممن يطلبون الحديث ، فاجتمعوا سبعة أيام ، وأحبوا مغالطة محمد بن إسماعيل ، فأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق وإسناد اليمن في إسناد الحرمين ، فما تعلقوا منه بسقطه لا في الإسناد ولا في المتن.[٣]

---

١ سير أعلام النبلاء ٤١٦/١٢

٢ انظر تاريخ بغداد ٣٤١/٢ ، وتاريخ دمشق ٦٦/٥٢ ، هدي السارى ٢٤٠/٢

٣ السير ٤١١/١٢

وقال عمرو بن على الفلاس : حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث.

وانظر شهادة أحد شيوخه محمد بن بشار : حفاظ الدنيا أربعة أبو زرعة بالري ومسلم بنيسابور والدارمي بسمرقند ، ومحمد بن إسماعيل ببخارى.[١]

وقريب منه قول الإمام أحمد : انتهى الحفظ إلى أربعة فذكرهم وجعل الحسن بن شجاع مكان مسلم[٢] وقريب منه قول المسندي[٣] ، وأحمد بن سيار[٤]

وإن قرن مع هؤلاء الحفاظ فهو مقدم عليهم ، بإقرار بعضهم.

سئل الدارمي عن حديث وقيل له إن البخاري صححه فقال : محمد بن إسماعيل : أبصر مني[٥]

وقال : هو أعلمنا وأفقهنا وأغوصنا وأكثرنا طلبا.[٦]

وكان أبو زرعه إذا سئل عن أحوال الرجال قال : قال فيه البخاري كذا. وقال مستملي صدقة : رأيت أبازرعة كالصبي جالساً بين يدى محمد بن اسماعيل يسأله عن العلل .[٧]

---

١ تاريخ بغداد ٣٣٦/٢ تاريخ دمشق ٨٩/٥٨

٢ تاريخ بغداد ١١٣/١٣ ، السير ٤٢٣/١٢

٣ تاريخ دمشق ٦٣/٥٢

٤ تاريخ دمشق ٦٢/٥٢

٥ السير ٤٢٦/١٢

٦ السابق

٧ السير ٤٠٨/١٢

وها هو مسلم بن الحجاج يأتى البخاري فيقبل ما بين عينيه ، ثم قال : دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين ، وسيد المحدثين ، ويا طبيب الحديث في علله.[١]

وقال الترمذي : لم أر أحداً بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل.[٢]

وقال ابن خزيمة : ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من الإمام البخاري.[٣]

وقال أبو حامد الأعمش : رأيت محمد بن اسماعيل في جنازة ومحمد بن يحيى الذهلى يعنى شيخ البخاري وإمام نيسابور يسأله عن الأسماء والكنى وعلل الحديث والبخاري يمر فيها كالسهم كأنه يقرأ ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (٧))) الاخلاص.[٤]

هذا غيض من فيض وقطرة من بحر الاعتراف بفضله ، والثناء عليه من الأكابر والأصاغر ، الشيوخ والأقران ، قال النووى :واعلم أن وصف البخاري بارتفاع المحل والتقدم في هذا العلم على الأماثل والأقران ، متفق عليه فيما تأخر وتقدم من الأزمان ويكفي في أن معظم من أثنى عليه ونشر مناقبه شيوخه الأعلام المبرزون ، والحذاق المتقنون.[٥]

---

١ تاريخ بغداد ١٢٤/١٥ ، وتاريخ دمشق ٦٨/٥٢

٢ تاريخ بغداد ٣٤٨/٢ وتاريخ دمشق ٧٠/٥٢

٣ تاريخ بغداد ٣٤٨/٢ ، وتاريخ دمشق ٦٥/٥٢

٤ تهذيب الأسماء واللغات للنووى

٥ المصدر السابق

أقول : أبعد هذه الشهادات من أهل الفن والاختصاص شيوخاً وأقراناً ، يلتفت إلى قول جاهل متطاول أو حاسد حاقد، بل مثله يفتش وراءه ، ويتعقب قوله ، وينتقد حكمه ، إن كان ولابد فهذا حق من يفوقه علما أو يساويه ، أما الجاهل بهذا العلم وقواعده فليس هذا مجاله ، بل حق عليه إذا اشتبه عليه شيء منه ، سأل عنه أهل الاختصاص ، فشفاء العي السؤال.

المبحث الثانى

نقد القصة المزعومة

وفيه مطالب : -

الاول : ذكر روايات القصة المزعومة وتخريجها

الثاني : نقد الروايات سندا

الثالث : نقد القصة متنا

الرابع : توجيه القصة على فرض صحتها.

المطلب الاول : ذكر روايات القصة المزعومة وتخريجها

رويت هذه القصة عن الزهري وابن عباس وعبيد بن عمير بن قتاده وعبدالملك بن عبدالله بن أبي سفيان عن بعض أهل العلم.

أولاً : حديث الزهري وقد رواه عنه أربعة :- معمر ويونس وعقيل والنعمان بن راشد

أ- اما حديث معمر عن الزهري فأخرجه البخاري في كتاب التعبير باب أول ما بدىء به النبي ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة ٢٩/٩ حديث (٦٩٨٢) قال :

حدثنا يحيي بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب ح وحدثني عبدالله بن محمد حدثنا عبدالرازق حدثنا معمر قال الزهري : فأخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : أول ما بدىء به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح فكان يأتي حراء فيتحنث فيه – وهو التعبد – الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال ((اقرأ ، فقال له النبي ﷺ: ما أنا بقارىء فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت : ما أنا بقارىء ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت : ما أنا بقارىء فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : ((اقرأ بإسم ربك الذى خلق)) حتى بلغ ((علم الإنسان ما لم يعلم)) فرجع بها ترجف بوادره ، حتى دخل على خديجة فقال : زملوني زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الورع فقال : يا خديجة مالي وأخبرها الخبر وقال : لقد خشيت على نفسي فقالت

له ، كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله ابداً إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ، ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وهو ابن عم خديجة أخو أبيها ، وكان أمرءا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي ، فيكتب بالعربية من الإنجيل ماشاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالت له خديجة أي ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال ورقة : ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره النبي ﷺ ما رأى : فقال ورقة : هذا الناموس الذى أنزل على موسى يا ليتني فيها جذعاً أكون حيا حين يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ: أومخرجي هم ؟ فقال ورقة : نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ، ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزنا غدا منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفي بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدى له جبريل فقال : يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غذا لمثل ذلك فإذا أوفي بذروة جبل تبدى له جبريل فقال مثل ذلك.[1]

١ وأخرجه أيضاً ابن حبان كما فى الاحسان من طريق ابن ابى السري عن عبدالرزاق به ٢١٦/١ حديث (٣٣) وأحمد فى مسنده من طريق عبدالرزاق به ٢٣٢/٦ ، وعبدالرزاق فى مصنفه من حديث معمر به ٣٢٢/٥ حديث (٩٧١٩) والبهيقي فى الدلائل من طريق اسحاق بن ابراهيم عن عبدالرزاق به ١٣٥/٢ حديث (٤٤١) وابن راهوية فى مسنده من حديث عبدالرزاق به ٢١٤/٢ حديث (٨٤٠) وابن منده فى الايمان من طريق احمد بن يوسف السلمى عن عبدالرزاق به ٦٩٢/٢ حديث (٦٨٣) واللالكائى فى اعتقاد أهل السنه من طريق الحسين بن مهدى ومحمد بن يحيى الذهلى عن عبدالرزاق ٧٥٨/٤ حديث (١٤٠٩) وابن عبدالبر فى الدرر فى اختصار المغازي والسير من طريق محمد بن داود بن سفيان عن عبدالرزاق به ص٣١

- وخالف محمد بن كثير عبدالرزاق فرواه عن الزهري بإسقاط قوله (فيما بلغنا).

فأدرج كلام الزهري في كلام عائشة ولفظه كما قال ابن حجر : فترة حزن النبي ﷺ منها حزناً غدا منه إلى آخره.[١]

- ورواه ابن ثور عن معمر به فصرح بإرساله أخرجه ابن جرير في التاريخ ٥٣٥/١ والتفسير ٤٠٣/٢ حديث (٣٥٦٣٦) قال:

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال : حدثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري قال : فتر الوحي عن رسول الله فترة فحزن حزناً شديداً جعل يغدو إلى رؤوس شواهق الجبال يتردى منها فكلما أوفي بذروة جبل تبدى له جبريل إنك نبي الله فيسكن لذلك جأشه وترجع إليه نفسه .

وتابع ابن ثور سفيان فرواه عن معمر عن الزهري قال : فتر الوحي عن النبي ﷺ وكان أول ما أنزل عليه (اقرأ باسم ربك الذي خلق) إلى قوله ((ما لم يعلم)) فَلَما فتر حزن حزناً شديداً .... إلى آخره[٢]

وتابعهما عبدالرازق عن معمر عن الزهري في قوله تعالى ((ياأيها المدثر)) قال : فتر الوحي ...الخ.[٣]

ب-.... وأما حديث يونس عن الزهري فهو مثل حديث معمر عن الزهري عند البخاري وفيه قول الزهري (فيما بلغنا)[٤]

ج – وأما حديث عقيل عن الزهري مثل ما رواه به معمر ويونس[٥]

---

١ أخرجه ابن مردويه

٢ أخرجه البلاذرى فى انساب الأشراف ٤٩/١.

٣ أخرجه عبدالرازق فى تفسيره ٣٥٨/٧ حديث (٣٢٧٩)

٤ أخرجه ابو عوانه فى مستخرجه ١٥٣/١ حديث (٢٤٥) وابن منده فى الايمان ٦/١ والدولابي في الذرية الطاهرة حديث (٢٠) ثلاثتهم من طريق عبدالله بن وهب عن يونس بن يزيد به.

٥ أخرجه ابن منده فى الايمان حديث (٦٨٥) من حديث يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل به.

وقد رواه أحمد ومسلم والإسماعيلي وأبو نعيم من طريق جمع من أصحاب الليث ولم يذكر أحد منهم هذه القصة في حديثه.

د – وأما حديث النعمان بن راشد عن الزهري فأخرجه الطبري في التفسير والتاريخ له[1]

قال : حدثني أحمد بن عثمان المعروف بابن أبي الجوزاء قال : حدثني وهب بن جرير قال حدثني أبي قال سمعت النعمان بن راشد يحدث عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت كان أول ما ابتدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة كانت تجئ مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء ، فكان بغار حراء يتحنث الليالى ذوات العدد قبل ان يرجع إلى أهله فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق فأتاه فقال يا محمد أنت رسول الله قال ﷺ فجثوت بركبتى وأنا قائم ثم رجعت ترجف بوادرى

ثم دخلت على خديجة فقلت زملوني زملوني حتى ذهب عني الروع ثم أتاني فقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله قال : فلقد هممت أن أطرح نفسى من حالق من جبل فتمثل إلي حين هممت بذلك فقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله ثم قال اقرأ قلت ما أقرأ ...... الخ.

فأدرج القصة في حديث عائشة ، وجعل ذلك الهم قبل الغط وأمره بالقراءة ، وقبل قول خديجة ما قالت له وقبل إتيانه ورقة أيضاً.

ثانياً : حديث ابن عباس رضى الله عنهما

أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٩٦/١ قال : أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني إبراهيم بن محمد بن أبي موسى عن داود بن الحصين عن أبى غطفان عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما نزل عليه الوحي بحراء مكث

---

١ التفسير ٥٢٨/٢٤ حديث ٢٣٨٠٠٩ وتاريخ الأمم ٥٣١/١

أياماً لا يرى جبريل فحزن حزناً شديداً حتى كان يغدو إلى ثبير مرة وإلى حراء مرة يريد أن يلقى نفسه منه .... الحديث

ثالثاً : حديث عبيد بن عمير بن قتاده

أخرجه ابن جرير في التاريخ ٥٣٢/١ قال : حدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال : حدثني ابن كيسان مولى آل الزبير قال : سمعت عبدالله بن الزبير وهو يقول لعبيد كيف كان بدء ما ابتدىء به رسول الله ﷺ من النبوة فحدث بحديث طويل : وفيه قال فجاءني وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال : اقرأ فقلت ما أقرأ فضمني حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ماذا أقرأ وما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود إلي بمثل ما صنع بي قال : (اقرا بأسم ربك الذي خلق) إلى قوله (علم الإنسان ما لم يعلم) قال فقرأته قال ثم انتهى ثم انصرف عني وهببت من نومي وكأنما كتب في قلبي كتاباً قال : ولم يكن من خلق الله أحد أبغض إلي من شاعر أو مجنون كنت لا أطيق أن أنظر إليهما قال : قلت : إن الأبعد يعني نفسه لشاعر أو مجنون لاتحدث بها عني قريش أبدا ، لأعمدن إلى حالق الجبل فلأطرحن نفسي منه فلأقتلنها فلأستريحن.

قال : فخرجت أريد ذلك حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول يا محمد أنت رسول الله .... الحديث.[1]

رابعاً : حديث عبدالملك بن عبدالله ابى سفيان عن بعض أهل العلم.[2].

١ وأخرجه ابن عساكر من طريق زياد وهو ابن عبدالله عن محمد بن إسحاق به ١٢/٦٣ ، والفاكهي في أخبار مكه من طريق زياد بن عبدالله عن محمد بن إسحاق به ٨٦/٤. حديث (٢٤٢٠)

٢ أخرجه البهيقى فى الدلائل ١٤٦/٢ حديث (٤٤٧) يمثل حديث عبيد بن عمير السابق.

المطلب الثانى : نقد روايات القصة سنداً

توطئة :-

الحديث بدون قصة الهم صحيح بل في أعلى درجات الصحة ، فقد اتفق الشيخان على إخراجه وكون عائشه راويته ، وأنها لم تدرك قصة بدء الوحي فلا يستبعد أبداً أن يكون رسول الله ﷺ حدثها بها ، وعلى فرض كونه لم يحدثها ولم تسمع ذلك منه فقد سمعته من أحد الصحابة وعند الروايه لم تسمه ، فغاية ما فيه أنه مرسل صحابي ، ومرسل الصحابي مقبول على الصحيح ، فالصحابة كلهم عدول ، ولم يكذبوا وحاشاهم ولم يكذبوا.

قال ابن حجر : وقد اتفق المحدثون على أن مرسل الصحابي في حكم الموصول.[1] وقال : قد اتفق الأئمة على قبول ذلك إلا من شذ

وقال النووي : المذهب الصحيح المشهور الذي قطع به جمهور أصحابنا وجماهير أهل العلم أنه يعني مرسل الصحابي : حجة ، وأطبق المحدثون المشترطون للصحيح القائلون بأن المرسل ليس بحجة على الاحتجاج به وإدخاله في الصحيح ، وفي صحيح البخاري ومسلم من هذا ما لا يحصى.[2]

ولم تنفرد به عائشة بل رواه أيضاً جابر بن عبدالله ، وإن كان هو الآَخر لم يحضر ذلك لصغر سنه لكنه قد صرح بسماعه لهذا الحديث كما عند البخاري من قول جابر لأبى سلمة بن عبدالرحمن لا أحدثك إلا ما

---

١ هدي السارى ٢/١٠٤

٢ المجموع شرح المهذب ١/

حدثنا رسول الله ﷺ قال : جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت.... الحديث[١]

أما قصة الهم فلا تصح سندا ولا متنا.

أما من جهة السند : فحديث الزهري ليس موصولاً بل رواه بلاغا ، فبعد أن ذكر الحديث الموصول إلى قوله : وفتر الوحي . قال : فترة حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً ....الحديث. والقائل فيما بلغنا هو الزهري أي من جملة ما وصل إلينا من خبر رسول الله ﷺ في هذه القصة.

قال الحافظ ابن حجر : وهو من بلاغات الزهري وليس موصولاً [٢] قلت : وهو قول أبي شامة المقدسي[٣] والصالحي [٤] وجزم القاضي عياض وابن الملقن والعيني أنه من قول معمر[٥] .

والأول أصح لأمرين :-

١- مجيء هذه القصة من قول الزهري من رواية عبدالرازق وسفيان وابن ثور عن معمر عنه وهذا يؤيد أيضاً أنها من بلاغات الزهري.

٢- انها جاءت عن الزهري من طريق يونس وعقيل أيضاً كما مر وفيه قوله (فيما بلغني) وأيما كان القائل (فيما بلغني) فهو ضعيف ، لعدم اتصال السند ، والجهالة بحال المحذوف.

---

١ أخرجه البخاري في كتاب التفسير ..سورة المدثر ٣٢٣/١٨ حديث(٤٩٢٢)

٢ فتح البارى ٢٠٥/٢٦

٣ شرح الحديث المقتفى ص ١٧٧

٤ سبيل الهدى والرشاد ٢٧١/٢

٥ انظر الشفا ص ١٠٤ والتوضيح ٢٩٩/٢ ، وعمدة القاري ١٤٥/١

وأما قول الكرماني : هذا هو الظاهر – أى أنها من قول الزهري – ويحتمل أن يكون بلغه بالإسناد المذكور ، فمردود فإنه كما يحتمل أن يكون مرويا بالإسناد السابق موصولاً يحتمل أيضاً أن يكون مرسلا والثانى أرجح ، لما ورد صريحاً أنه من كلام الزهري ، وقد قال ابن حجر أيضاً في رد له على احتمال أبداه الكرماني : إن الاحتمالات العقلية لا مدخل لها في الأمور النقلية.[1]

وقال في موضع آخر : والاحتمالات العقلية المجردة لا مدخل لها في هذا الفن.[2]

وأما قول الزرقاني في رده على القاضي عياض في تضعيفه هذه الزياده : إن هذا البلاغ ليس بضعيف كما ادعى عياض متمسكاً بأنه لم يسنده ، لأن عدم إسناده لا يقدح في صحته ، بل الغالب على الظن أنه بلغه عن الثقات.

وهذا الذي قاله لا يقوى على دفع ما قاله عياض ولا إثبات صحة هذا البلاغ ، فإنه لا يزيد عن كونه مجرد احتمال ، بل إن مجرد الاحتمال كاف لرده وعدم قبوله ، فقد تركوا رواية المدلس متى عنعن ، ومن ساء حفظه إذا انفرد ، لاحتمال التدليس من الأول والخطأ من الثاني ، كما ردوا رواية المتبدع إذا كان داعية ، لاحتمال كذبه ، وكذا روايه من ثبت كذبه في حديث ، مع انه قد يصدق الكذوب ويصيب المخطئ.

فإذا ثبت أنها من قول الزهري فما حكم مراسيل الزهري.[3]

---

١ فتح البارى ١٦٠/١

٢ فتح الباري ٤٥/١

٣ سير أعلام النبلاء ٤١٢/٩ ، والموقظة ص٦

نـــص أهـــل العلـــم علـــى أن الغالـــب علـــى روايتـــه عـــن النبـي ﷺ الإعضـال فـأكثر روايتـه عـن التـابعين . قـال الـذهبى : مراسـيل الزهري كالمعضل. ، لأنه يكون قد سقط منه اثنان ، ولا يسوغ أن نظن بـه أنـه أسقط الصـحابي فقط ، ولـو كـان عنده عن صـحابي لأوضحه ، ولما عجز عن وصله ولو أن يقول عن بعض أصحاب النبي ﷺ

ومراسـيل الزهـري عنـد العلمـاء مـن أضـعف المراسـيل ، لا تصـلح للاحتجـاج وإن كـان هـو عنـدهم مـن الأئمـة الأثبـات متفـق علـى إمامتـه وجلالتـه . قـال يحي القطـان : مرسـل الزهري شر من مرسل غيره ، لأنـه حـافظ وكلما قدر أن يسمي سمى ، وإنما يترك من لا يحسن أو يستجيز أن يسـميه .[١] وفـي السـير وتـاريخ الإسـلام وإنمـا يتـرك مـن لا يحـب أن يسميه.

وكان لا يرى إرسال الزهري وقتاده شيئاً ، ويقول : هو بمنزلـة الريح ، ويقول : هؤلاء قوم حفاظ كانوا إذا سمعوا شيئاً علقوه.[٢]

وقـال الشـافعي : إرسـال الزهري لـيس بشـيء ، لأنـا نجده يـروي عن سليمان بن أرقم.[٣]

قلت : وسليمان بن أرقم متروك أي أن الزهري لا يروى عن الثقات فقط ، بل عن غيرهم أيضاً

وقـال : رأينـاه يرسـل عـن الضـعفاء [٤] وقـال لـو حابينـا أحـداً لحابينـا الزهري وإرسال الزهري ليس بشىء.[٥]

---

١ انظر تاريخ ابن عساكر ٣٦٨/٥٥ ، تذكرة الحفاظ ٨٤/١ ، سير أعلام النبلاء ٤١٢/١

٢ المراسيل لابن ابى حاتم ص٣ ، والجرح والتعديل ٢٤٥/١ ، والخطيب فى الكفايه ص٣٨٦

٣ تاريخ ابن عساكر ٣٦٨/٥٥ والسير ٤١٢/٩

٤ ابن عساكر ٣٦٩/٥٥

٥ المراسيل لابن ابى حاتم ص٣

وقال الذهبي : ومن أوهى المراسيل عندهم مراسيل الحسن ، وأوهى من ذلك مراسيل الزهري وقتاده وحميد.[١]

وقال ابن رجب : مراسيل الزهري من أوهى المراسيل وأضعفها.[٢].

وقال في شرح علل الترمذي بعد أن ذكر أن المراسيل على مراتب وبعضها أضعف من بعض ، وذكر أن ذلك راجع لأسباب أربعة ، الرابع منها : أن الحافظ إذا روى عن ثقة لا يكاد يترك اسمه بل يسميه ،فإذا ترك اسم الراوي دل إبهامه على أنه غير مرضي ، وقد كان يفعل ذلك الثوري وغيره كثيراً ، يكنون عن الضعيف ولا يسمونه ، بل يقولون : عن رجل وهذا معنى قول القطان : لو كان فيه إسناد لصاح به. يعني لو كان أخذه عن ثقة لسماه.[٣]

قلت : وإذا كان العلماء حكموا على مرسلات من يأخذ عن الضعفاء بالضعف ، فيحكم على مرسل الزهري والشعبي ونحوها بالضعف كذلك ، فعدم تصريحهم بالواسطة مع حفظهم مشعر بضعف من أسقطوه . وهذا البلاغ من هذا القبيل بلا شك.

- وأعله ابن حجر بعلة أخرى وهى الشذوذ فذكر أن هذا المرسل تفرد به معمر بن راشد مخالفا كلا من يونس وعقيل فلم يذكراه في روايتهما قال : وقوله هنا : فترة حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا هذا وما بعده من زيادة معمر على رواية عقيل ويونس ، وصنيع المؤلف يوهم أنه داخل في رواية عقيل ، وقد جرى على ذلك الحميدي في جمعه فساق الحديث إلى قوله : وفتر الوحي ، ثم قال :انتهى حديث عقيل المفرد

---

١ الموقظة ص ٦

٢ فتح البارى له ٢٠٨/٥

٣ شرح علل الترمذى ٥٦/١

عـن ابـن شـهاب إلـى حيـث ذكرنـا ، وزاد عنـه البخـاري فـي حديثـه المقترن بمعمر عن الزهري فقال : وفتر الوحي فترة حتى فساقة إلى آخره ، والذى عندي أن هذه الزياده خاصة برواية معمر ، فقد أخرج طريق عقيل أبو نعيم في مستخرجه من طريق أبي زرعة الرازي عن يحيي بن بكير شيخ البخاري بدونها ، وأخرجه هنا مقرونا برواية معمر ، وبين أن اللفظ لمعمر [١] ، وكذلك صرح الإسماعيلي أن الزيادة في رواية معمر.[٢]

قلت : هذا البلاغ لم ينفرد به معمر عن الزهري بل رواه منه أيضاً يونس وعقيل كما سبق في التخريج

- وقد رواه محمد بن كثير عن معمر فأسقط قول فيما بلغنا ، فأدرج القصة في حديث عائشة
- وصار كله موصولاً ، وهو خطأ والصواب أنه ليس بموصول لما يأتى :-

١- محمد بن كثير هو المصيصي الصنعاني وإن وثقة ابن معين مرة فقد ضعفه أخرى ، وقال صالح والساجي : صدوق كثير الخطأ : وقال النسائي : ليس بالقوي كثير الخطأ ، وقال ابن عدي : له أحاديث لا يتابعه عليها أحد. وضعفه أحمد جداً ، وضعف حديثه عن معمر جداً وقال : هو منكر الحديث ، وقال ابن حجر : صدوق كثير الغلط.[٣]

---

١ لم يصرح بذلك ، ولكن فهم من تأخيره روايه معمر على رواية عقيل ، وقد قال الحافظ : وقد ظهر بالاستقراء من صنيع البخاري أنه إذا أورد الحديث عن غير واحد فإن اللفظ يكون للأخير . فتح البارى ٤٣٦/١ ، لكن قال الشيخ عبدالكريم الخضير ، وعبدالعزيز الطريفي بأن هذا فى الغالب ، وليست قاعدة مطردة.

٢ فتح البارى ٣٥٩/١.

٣ التهذيب ٣٦٩/٩ ، التقريب رقم ٦٢٥١

٢- مع ضعفه في نفسه لا سيما في روايته عن معمر بحيث لو انفرد بالرواية عنه ما قبلت روايته ، فكيف تقبل هنا وقد خالف عبدالرازق هنا ، فقد ميز عبدالرازق أول الحديث عن آخره ، فجعل آخره من بلاغات الزهري ، وتابع عبدالرازق على ذلك محمد بن ثور وهو ثقة ، وسفيان ولم يتبين لي أيهما ولا يضر فهما ثقتان ، فلا يقوى محمد بن كثير على مخالفة هؤلاء الأثبات ، ولا تثبت روايته أمام روايتهم فثبت ضعفها.

- أما رواية النعمان بن راشد عن الزهري بإسقاط قول الزهري فيما بلغنا ، وإدراجه في حديث عائشة فلا يصح أيضاً. فالنعمان ضعفه القطان جداً وقال أحمد : مضطرب الحديث ، روى أحاديث مناكير ، وضعفه ابن معين ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه لا يتابعه عليه الثقات.

وقال ابن حجر : صدوق سيىء الحفظ.[1]

قلت : ومع ضعفه خالف معمر بن راشد ويونس بن يزيد وعقيل بن خالد ، وهم أثبت الناس في معمر ، فلما سئل ابن معين من أثبت من روى عن الزهري قال : مالك ثم معمر ثم عقيل ثم يونس ثم شعيب.[2]

قلت : وجاء في حديثه ما يدل على سوء حفظه ، إذ جعل همه بالتردي لم يكن من أجل انقطاع الوحي.

وأن قصة الهم كانت قبل ذهابه إلى ورقة ، وأمر الملك له بالقراءة كان بعد رجوعه إلى خديجة ترجف بوادره ، وبعد همه بطرح نفسه وهذا لم

---

١ الكامل ٧/١٣ ، الجرح والتعديل ٨/٤٤ ، والتقريب (٧١٥٤)

٢ تهذيب الكمال ٢٦/٥٨٨

يقلـه أحـد قـط روى حـديث بـدء الـوحي ، فهـو منكـر فسـقطت الروايـة كسابقتها.

- فإن قيل بأن الحديث أخرجه البخاري في صحيحه وقد قال : ما أدخلت في كتابي إلا ما صح وتركت من الصحيح مخافة الطول ، وقد سماه الجامع الصحيح فدل ذلك على أن كل ما فيه صحيح ، وليس فيه شيء ضعيف.

أجيب بالأتى :-

١- أن ما حكم البخاري بصحته هو ما أورده بالإسناد المتصل ، أما ما لـم يتصـل سنده فهـو خـارج عـن شـرط الكتـاب ، ولا يحكـم بصـحته لمجرد دخوله في الكتاب ، يدل على ذلك قول البخاري وفعله ، اما قوله فقد سمى كتابه (الجامع الصحيح المسند) فالصحيح فيه عنده ما أخرجه بالسند المتصل دون غيره ، وعليه ينزل قوله ((ما أدخلت في كتابي إلا ما صح)) وقول من قال : أجمع الفقهاء وغيرهم لو أن رجلاً حلف بالطلاق أن جميع ما في كتاب البخاري مما روي عن النبي ﷺ قد صح عنه ، ورسول الله ﷺ قاله لا شك أنه لا يحنث.[١]

٢- وأما فعله فقد ذكر أحاديث في صحيحه ثم أعقبها ببيان ضعفها وعلتها.

منها على سبيل المثال في كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلاه قـال : ويـذكر عـن سـلمة بـن الأكـوع أن النبـي ﷺ قـال : يـزرره ولو بشوكة.[٢] ثم قال : في إسناد نظر.

---

١ مقدمة ابن الصلاح ص ١٠ والتقييد والايضاح٣٩ وتدريب الراوى ١٢٢/١

٢ أخرجه ابو داود فى كتاب الصلاة باب فى الرجل يصلى فى قميص واحد ٢٩٥/١ والنسائى فى كتاب القبلة باب الصلاة فى قميص واحد ٧٠/٢

وفي باب : مكث الإمام في مصلاه بعد السلام ، ويذكر عن أبي هريرة رفعه : لا يتطوع الإمام في مكانه.[١] ولم يصح.

وفي كتاب الرقاق باب المكثرون هم المقلون ذكر حديث أبي ذر ثم قال : حديث أبي صالح عن ابى الدرداء مرسل لا يصح إنما اوردنا للمعرفة والصحيح حديث أبى ذر قيل لابي عبدالله حديث عطاء بن يسار عن أبي الدرداء قال : مرسل أيضا لا يصح والصحيح حديث أبي ذر. وقال : اضربوا على حديث أبي الدرداء هذا [٢] وكأن حديث أبي الدرداء كان مثبتا في صحيحه ثم أمر بالضرب عليه وبين علته.

فظهر بذلك ما ذكرته أولاً انه ليس كل حديث أدخله فيه فهو صحيح ، بل ما كان مرويا بالإسناد المتصل.

وهذه القصة رواها الزهري بلاغا دون تسمية الواسطة بينه وبين النبي ﷺ فهي مرسلة إن لم تكن معضلة فلا تصح ، لفقد شرط الاتصال ، وللجهل بحال المحذوف ، أضف إلى ذلك أنه من مراسيل الزهري وقد سبق القول فيها .

٢- ثم إن الإمام البخاري ذكر هذه القصة لينبه على إعلالها لا ليحتج بها ، والمتأمل في صنيعه يجده قد ذكر أحاديث في صحيحه وصرح بإعلالها وذكر أخرى وأشار الى اعلالها دون تصريح ، فمن الأول ما أخرجه في أول كتاب الزكاة وقال بهز حدثنا شعبة حدثنا محمد بن عثمان وأبوه عثمان بن عبدالله أنهما سمعا موسى بن طلحة عن أبي أيوب بهذا الحديث – يعنى ان رجلاً قال للنبي ﷺ أخبرني بعمل يدخلني الجنة –

---

١ صحيح البخارى ١٦٩/١

٢ صحيح البخارى ٩٥/٨

الحديث – قال أخشى أن يكون محمد غير محفوظ إنما هو عمرو.[١] وصرح الدارقطني وغيره أن شعبة وهن فى اسم ابن عثمان فسماه محمداً وإنما و عمرو ، وحكى النووي الاتفاق على ذلك.[٢]

وفي كتاب الطلاق باب الخلع وكيف الطلاق فيه ٤٦/٧ (٥٢٧٣) قال : حدثنا أزهر بن جميل حدثنا عبدالوهاب الثقفي حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الاسلام ..... الحديث ثم قال البخاري : لا يتابع فيه عن ابن عباس. أي لا يتابع أزهر في ذكر ابن عباس فقد أرسله غيره ، ومراده بذلك خصوص طريق خالد الحذاء عن عكرمه ، ثم ساقه من طريقين عن خالد عن عكرمة مرسلا.

ومن الثانى : وهو ما أشار إلى علته دون تصريح أنه ذكر حديث المسيىء صلاته من طريق ابن نمير عن عبيد الله بن عمر عن سعيد بن أبي سعيد المقبرى عن أبي هريرة ..... وفيه ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم افعل ذلك في صلاتك كلها [٣] وقال أبو أسامة في الأخير : حتى تستوى قائما.

قال الحافظ : أشار البخاري إلى أن هذه اللفظة – يعنى حتى تطمئن جالساً – الأخيرة وهم[٤]

---

١ صحيح البخارى ١٠٥/٢ حديث ١٣٩٦

٢ العلل للدارقطني ١١٢/٦ ، شرح النووي على مسلم ١٧٢/١.

٣ أخرجه البخارى فى كتاب الاستئذان باب من رد فقال : عليك السلام ٥٦/٨ حديث (٦٢٥١)

٤ فتح البارى ٢٧٩/٢

وقال في موضع آخر : أراد البخاري أن يبين أن راويها خولف فذكر رواية أبي أسامه مشيراً إلى ترجيحها[١].

قال ابن تيميه : وأجل ما يوجد في الصحة كتاب البخاري ، وما فيه متن يعرف أنه غلط على الصاحب ، ولكن في بعض ألفاظ الحديث ما هو غلط ، وقد بين البخاري في نفس صحيحه ما بين غلط ذلك الراوي[٢]

وقال عند الكلام على حديث وقع فيه غلط [٣] : والبخاري رواه في سائر المواضع على الصواب ليبين غلط هذا الراوى ، كما جرت عادته بمثل ذلك.[٤]

فيفهم مما سبق أن البخاري رحمه الله ذكر في كتابه جملة من الأحاديث الصحاح في أصلها ، لكن ورد فيها بعض الزيادات او التقييدات التي لا تصح ، لكنه بين ذلك إما صراحة وإما إشارة ، ومن طرق الإشارة أن يقدم الروايات المحفوظة على الروايات التي وقع فيها غلط وهذه القصة من هذا القبيل ، فقد أخرج البخاري حديث بدء الوحي في سبعة مواضع لم تذكر هذه القصة في شيء منها إلا في كتاب التعبير وهو آخر موضع منها فدل صنيعه على عدم صحتها عنده.

وأيضاً في كتاب بدء الوحي ، كتاب التفسير بعد ذكره حديث عائشة ، اعقبه بذكر حديث جابر الذى يخبر عن فترة الوحي قائلاً : قال ابن شهاب وأخبرني سلمة بن عبدالرحمن أن جابر بن عبدالله رضي الله

---

١ السابق ٣٧/١١

٢ مجموع الفتاوى٧٣/١٨

٣ وهو حديث ابى هريرة فى اختصام الجنة والنار وفيه (وأنه ينشىء للنار من يشاء حديث (٧٤٤٩) والمعروف فى هذا الموضع ان الله ينشىء للجنه فانقلب اللفظ على الراوى

٤ منهاج السنه ٦١/٥

عنه وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني فأنزل الله ((يا أيها المدثر * قم فأنذر)) إلى قوله ((والرجز فاهجر)) فحمي الوحي وتتابع وهو موصول عنده في الموضعين ، وليس فيه تلك القصة المزعومة ، فلعله قصد بذكره بعد حديث عائشة وبنفس الإسناد الإشارة إلى ضعف هذه القصة.

- أما حديث ابن عباس فضعيف جداً ففي سنده كل من :-

١- الواقدي محمد بن عمر قال أبو حاتم وابن المديني : يضع الحديث ، وكذبه أحمد والنسائي ، وقال البخاري : متروك الحديث. قال ابن حجر : متروك مع سعة علمه.[١]

٢- إبراهيم بن محمد بن أبي موسى ولم أقف في كتب التراجم على راو بهذا الاسم في هذه الطبقة ، ولعله محرفا من ابن أبى يحيي وهو ابراهيم بن محمد بن أبي يحيي ، ويشهد لذلك أنه أسلمي مدني كالواقدي وهو من تلامذة داود بن الحصين أيضاً ،وليس ابراهيم بأحسن حالا من الواقدي.

فقال الدار قطني والنسائي : متروك ، وكذبه ابن المديني وابن معين والقطان وغيرهم. ويحتمل أنه من تدليس الواقدي نفسه تعمية لأمره ، قال ابن الجوزي : كانوا يبهرجونه ، لأنه ليس بثقة.

- وأما حديث عبيد بن عمير فلا يصح من وجوه :-

١- أنه مرسل وهو من أنواع الضعيف لانقطاع السند والجهل بحال المحذوف.

---

١ التهذيب ٩ / ٣٢٣ ، التقريب (٦١٧٥)

٢- ابن حميد شيخ الطبري هو محمد بن حميد الرازي ، وإن كان ابن معين حسن الظن فيه فأهل العلم على ضعفه ، وقد ذكر عند ابن أبي حاتم وعنده جماعه من مشايخ أهل الري وحفاظهم فأجمعوا على أنه ضعيف في الحديث جداً ، وقال البخاري : فيه نظر وكذبه أبو زرعة وابن خراش [١] وفيه أيضاً سلمة بن الفضل الأبرش وثقه ابن سعد وأبو داود وضعفه النسائي وقال أبو حاتم : لا يحتج به وقال ابن حجر : صدوق كثير الخطأ.[٢]

٣- مع ضعف راوتها فهي تخالف جميع الروايات الواردة في بدء الوحي ، فذكرت أن الأمر بالقراءة كان مناما وقصة الهم كانت قبل ذهابه إلى ورقة وقبل انقطاع الوحي ، وغير ذلك مما سبق ذكره

- وأما حديث عبدالملك ففيه أحمد بن عبد الجبار بن محمد قال ابن عدي رأيت أهل العراق مجمعين على ضعفه ولا أرى له حديثا منكرا ، إنما ضعفوه لأنه لم يلق الذين يحدث عنهم وقال ابن حجر : ضعيف [٣] وهو مع ضعفه من جهة ضعف راويه فهو مرسل أيضاً فلا يصح.

المطلب الثالث : نقد القصه مننا

تبين لنا من خلال العرض السابق ان القصة لا تثبت من جهة الإسناد وهى أيضا لا تثبت من جهة المتن وذلك من وجوه :-

١- منافاتها لعصمة النبي ﷺ ، والتى تعد أصلا من أصول الإسلام ، وينبني عليها قبول ما جاء به ، وتصديقه في كل ما أخبر به ، والعمل بما به أمر وترك ما عنه زجر.

---

١ ميزان الاعتدال (٥٤٥٣) والتهذيب ١١١/٩

٢ تهذيب التهذيب ١٣٥/٤ والتقريب (٢٥٠٥)

٣ الكامل ١٩١/١ ، ميزان الاعتدال (٤٤٣) والتقريب (٦٤)

٢- معارضــة القصــة لمـا يجـب أن يكـون عليـه النبـي ﷺ مـن رسـوخ الإيمان بنبوته وكمال اليقين برسالته ، لا سيما وقد نبيء بنزول أول سورة القلم ، وجاء ذلك مؤكدا للإرهاصات المتقدمة ، لا سيما ما كان يسمع من سلام الشجر والحجر بلفظ النبوة والرسالة.

وأكد ذلك عنده ورقة بأن هذا هو النـاموس الذي نـزل علـى موسـى عليه السلام ، أيعقل بعد ذلك أن لا يصدق بكونـه نبيا ولا يوقن بذلك قلبـه حتى يقدم على قتل نفسه ، ويتبدى له جبريل كل مرة قائلاً لـه أنت رسول الله حقاً ولا يوقن بقوله ، ولا يسكن جأشه حتـى يعود لمثلها. هذا غايـة في البعد.

ثم كيف تركن نفسه ويقنع بكلام ورقة ولأول مرة ويبقى على شك من كـلام جبريل مراراً ، ولا يقنـع بكلامـه ولا يطمئن قلبـه فأي المخبرين عنده اصدق.

٣- ثم هل يتصور شك النبي ﷺ في كونه نبياً بعد نزول الوحي عليـه ، لـو صـدر ذلك عنـه وحاشـاه فغيره من الأنبياء أولـى بذلك منـه ، فهو سيد الخلق وأفضل الرسل وحيثما لم يصدر مثله عن غيره فلم يصدر عنه من باب أولى.

٤- هل يعقل أن يصدقه أبو بكر ولأول وهلة حين أخبره برسالته ، ويـوقن بنبوتـه حين أخبره ، وينطلـق يدعو برسالته فيأتى بسته أو سبعة قد أسلموا ، ويخبر جبريل النبـي ﷺ بنبوتـه فيشك في الأمر ، ويـذهب ليلقي نفسه من شواهق الجبال ؟؟

٥- ذكرت القصـة أن سبب حزنـه ومحاولتـه الانتحـار إنمـا كـان خوفـاً من انقطـاع الوحي والرسـالة ، ولـو كـان صـحيحاً لكان ظهور جبريـل مرة

واحدة ، وقوله لرسول الله ﷺ إنك رسول الله حقاً كافياً لتأكيد بعثته وتحقق رسالته ، وذهاب عنه ما يجد ، إذ لا معنى لبقاء حزنه ، وإصراره على محاولة قتل نفسه.

٦- ثم إن هذا البلاغ يشمل على أمرين :-

أحدهما ظاهر محسوس يمكن مشاهدته والحكم بوجوده أو عدم وجوده بمقتضى امكان مشاهدته حساً ، هذا الأمر هو ذهابه ﷺ إلى أعالي الجبال وشواهقها التي ألف الصعود إليها في زمان خلواته ، وتطلعاته للتفكر في عجائب أيات الله الكونية وبدائع ملكوته ، هذا أمر محسوس يمكن الحكم عليه برؤيته ومشاهدته ، ولا مانع أن يكون النبي ﷺ قد حزن في فترة الوحي شوقاً لرؤية الملك ونزول الوحي المؤنس لروحه ، فكان يغدو إلى ذرا الجبال تلمسا لهذا الذي وجده من قبل.

ثانيهما : باطن محجوب في داخل النفس لا يمكن معرفته إلا بإخبار صاحبه الذي دار في نفسه ، وكون هذا الذهاب إلى شواهق الجبال كان لقصد التردي منها ، ليقتل نفسه أمر باطن محجوب بأستار الضمير لا يطلع عليه إلا الله علام الغيوب ، ثم صاحبه الذي دار في نفسه وعزم على تحقيقه ، ثم من أظهره عليه صاحبه بإخبار منه ، وكل ذلك لم يثبت.[١]

إذا ما تحكيه القصة من الهم المزعوم مردود ، إذ لم يخبر به النبي ﷺ ، ولو أخبر لكان أولى الناس بنقله عائشة رضي الله

---

١ انظر لمحات من حياه الرسول i للدكتور محروس رضوان ص١١٦ ، رد شبهالت حول عصمة النبي i للدكتور عماد الشربيني٣١٣

عنها.

٧- ويستأنس لعدم صحتها أيضاً بما استفاض من سيرته ﷺ في مواجهة الصعاب والأزمات أثناء دعوته ، بل تعرض لما هو أشد من ذلك فما فكر في قتل نفسه فمن ذلك :-

١- انقطاع الوحي عنه أكثر من مرة وكان أحرص ما يكون على نزوله عندها ، ولم يصدر عنه ذلك في مرة منها بل ولا فكر في مثل ذلك أصلا.

فأبطأ الوحي مرة حتى قال المشركون ودع محمداً ربه فنزلت سورة الضحى ، وأبطأ أخرى خمسة عشر يوماً وكان على إثر سؤال المشركين عن أصحاب الكهف والروح وذي القرنين وقيل أربعين ، وواعد جبريل النبي ﷺ ثم احتبس عنه ليال في قصة الجرو كما عند مسلم ، وتأخر شهراً وقت حادثة الإفك مع شدة الموقف والحاجة إلى البيان.

٢- ولما سألت عائشة النبي ﷺ : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ قال : لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت راسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم.... الحديث [1] يا لها من شدة أذهلته ﷺ حتى لم ينتبه إلى حاله ،

---

١ خرجه البخارى كتاب بدء الخلق باب إذا قال أحدكم والملائكة فى السماء ٤٠٠٠/١١٢ حديث (٣٢٣١) ومسلم كتاب الجهاد باب ما لقى النبي i من أذى المشركين حديث (١٧٩٥)

ولا إلى أي موضع يقصده ، ولم ييأس ﷺ، ولم يفكر في قتل نفسه ، بل عاش والأمل يملأ جوانب حياته ﷺ.

٨- ثم إن كفار مكة كانوا حريصين كل الحرص على تجريح النبي ﷺ وتشويه صورته وصرف الناس عنه ، وصدهم عن دعوته ، حتى إنهم لما لم يجدوا ما يصلون به إلى مرادهم من الحق الواقع ، راحوا يتهمونه بما يعلمون براءته منه ، فرموه بالسحر والجنون والكذب وغير ذلك ، فلو ثبت ما تحكيه القصة لعابوه وشنعوا عليه به ، فلما لم يكن دل على أن ذلك لم يصدر عنه ﷺ .

٩- وكيف يفكر النبي ﷺ في قتل نفسه ، ويهم به مع كمال عقله ، وحسن خلقه وظهور حكمته في جميع تصرفاته قبل البعثة ، والقتل مما ارتكز في الفطرة استقباحه ، واتفقت جميع الأديان على قبحه وذمه ، والمستضعفون من المسلمين في مكة ومنهم بلال وعمار وسمية وغيرهم ما فكر أحد منهم في قتل نفسه ، مع ما كان ينالهم من الأذى والتعذيب ، أيعقل ان يتنزه عنه اصحابه ، ويفكر هو فيه بل ويعزم عليه.

أيعقل ان يأمرهم في أحلك الظروف وأشدها بالصبر ، ويضعف هو لأول وهلة ، بل ويعزم على الانتحار.

١٠-وقد اختلف العلماء في مدة فتر الوحي اختلافا بينا ، فقيل بأنها كانت ثلاث سنين أو سنتين ونصف أو ستة أشهر فتكون المدة قد طالت ، فيكون همه بالتردى قد تكرر مرارا وانتشر واشتهر فلما خفي ذلك على أكابر الصحابة وأسبقهم إسلاما ؟ وعلى القول بأن الفترة كانت أياما. وهو ما رجحه ابن الجوزي والمباركفوري فلم يطل انقطاعه

طـولا يسـبب هـذا الهـم ، وذلـك الحـزن الـذي يسـتولي علـى النبي ﷺ حتى يهم بقتل نفسه.

١١-ثم إن النبـي ﷺ من حين علم ان ما جاءه من الوحي يقتضـي أن يتحمل أعباء الرسالة وهذا يستلزم الاستعداد للبلاغ والدعوة ، فكيف يجوز له أن يتخلى عن أداء ما كلفه وشرفه الله به ، ولا شك أن ترك مهمة البلاغ بهذه الصورة أمر مستنكر جداً ، وقد عوقب نبي من الأنبياء لأمر أقل من ذلك . قال تعالى (وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) الأنبياء ٨٧ وقال تعالى (وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ) القلم ٤٨ كما يقول د/حاتم شريف العوني

المطلب الرابع : توجيه القصه على فرض صحتها

لو سلمنا جدلا بصحة هذه القصة وثبوتها فمن الممكن تأويلها بحيث لا تتعارض مع أصل من أصول الإعتقاد ، ولا مع نص من نصوص الشريعة ، وقد قيل في تأويلها عدة أقوال :-

١- إذا كان ﷺ قد هم بالانتحار لكنه لم يفعل ، فلماذا فسر الموقف تفسيراً سلبياً ولا يلتفت إلى ما يدل عليه من عصمه النبي ﷺ ، وأن الله صرف عنه السوء هنا كما صرف عنه قبل البعثة حصول التعري وشرب الخمر ، والجلوس مع فتيان قريش وحضور اللهو وسماع الزمر بإلقاء النوم عليه.

٢- أو يقال بأن جبريل أتى النبي ﷺ لأول مرة في غار حراء فلما انقطع اشتد شوقه إليه راح يتلمسه في المكان الذى رآه فيه - والمرء إذا

حصل له خير أو نعمة في مكان ما فإنه يحب هذا المكان ويتلمس فيه ما افتقده – فكان ﷺ يكثر من ارتياد قمم الجبال لا سيما حراء ، رجاء إن لم يجد جبريل في حراء فليجده في غيره ، فرآه راوي هذه القصة فظن أنه يبحث عن إنهاء حياته وهو في الحقيقة يبحث عن تحقيق آماله[1].

٣- أو يقال بأن النبي ﷺ هم ولم يفعل على أن المراد بالهم الخاطر ، دون استصحاب العزم على الفعل ، ومنه هم يوسف عليه السلام . قال ابن القيم إن هم يوسف كان هم خطرات فتركه لله فأثابه الله عليه ، وهمها كان هم إصرار بذلت معه جهدها ولم تصل إليه.[2]

٤- وقيل بأن همه ذلك لا ينافي بشريته المجردة ، ولم يكن قد ورد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ، وسبب الخوف إما لخوفه أن يكون الانقطاع لأمر او سبب منه فخشي أن يكون عقوبة من ربه فهم على فعل ذلك بنفسه. [3]

لكن وإن لم يرد شرع يحرمه فقد استقر في النفس قبحه.

أو لضعف قوته عن تحمل ما يتوقعه من أعباء النبوه وخوفاً مما قد يحصل له عند القيام بها من مباينة الخلق جميعا وعداوتهم له.

قال الإسماعيلي : وأما إرادته إلقاء نفسه من رؤوس الجبال بعد ما نبىء فلضعف قوته عن تحمل ما حمله من أعباء النبوة ، وخوفاً مما يحصل له من القيام بها من مباينة الخلق جميعا ، كما يطلب الرجل الراحة من غم يناله في العاجل بما يكون فيه زواله عنه ، ولو أفضى إلي إهلاك نفسه

---

١ السيرة النبوية لأبي شهبه ٢٦٦/١ ، ضلالات منكرى السنه للدكتور طه الدسوقى ص٥٦

٢ روضة المحبين ص٣١٩ بتصرف بيسير

٣ الشفا ٨٥/٢

عاجلاً حتى إذا تفكر فيما فيه صبره على ذلك من العقبى المحمودة صبر واستقرت نفسه.[١]

٥- إذا كان من ينتحر ممن تراهم أو تسمع عنهم فأسباب انتحارهم ودواعيه تهبط بأخلاقهم ، وتنزل بدرجاتهم ، فهذا ينتحر لكثرة عياله وقلة ماله ، وهذا ينتحر لفشله في تجارته وخسارة ماله ، أو لفوات الزواج بمحبوبته ، أما النبي ﷺ لو سلمنا عقلاً انه هم بذلك ، فلأنه قد رأى ما انتشر من ضلال الاعتقاد وفساد الأخلاق ، فهجر باطلهم وتطلع إلى الرقي ، ورغب في الترفع عما يعيش فيه قومه ، فكان يتحنث في غار حراء ، طلبا لطهارة النفس ، ورغبة في القرب مع تألمه لواقعهم ، ورغبة أن ينقشع هذا الظلام ويزول هذا الفساد ، وهو في كل ذلك ما كان يرجو أن يلقى إليه الكتاب، وما كان يظن أن يوكل إليه البلاغ والخلاص.

فلما طالت الرغبة في الإصلاح والشوق إلى التغيير ورأى الملك، ونبىء بصدر سورة العلق استبشر بفرج قريب ، فلما انقطع الوحي لم يتحمل ذلك للشوق الملح ، والرغبة الصادقة في الاصلاح.[٢]

وفـي الختـام أقـول لأعـدائنا لا أرى لتلبيسكم علـى النـاس بهـذه الشـبهة لإسـقاط عصـمة النبـي ﷺ والطعـن فـي نبوتـه ، أشـبه مـن قـول القائل.

رمتني بدائها وانسلت ، وهو مثل يضرب لمن عير غيره بعيب هو فيـه ، بـل إن هـؤلاء أرادوا صـرف أنظـار النـاس عمـا سـجلته كتـبهم عـن

---

١ فتح البارى ٣٦١/١٢

٢ ضلالات منكرى السنه ص ٥٢ وما بعدها بتصرف

أنبيائهم.

فراحوا يرمون النبي ﷺ بالإقدام على الانتحار ، وتناسوا أن الكتاب المقدس سجل انتحار نبي من أنبيائهم ، ففي الكتاب المقدس : واشتد الحرب على شاول فأصابه الرماة رجال القسي فانجرح جداً من الرماة. فقال شاول لحامل سلاحه استل سيفك واطعني به لئلا يأتى هؤلاء الغلف ويطعنوني فلم يشأ حامل سلاحه ، لأنه خاف جداً فأخذ شاول السيف وسقط عليه. (سفر صموئيل الأول ٣١: ٣ – ٤).

وأقول لأعداء أنفسهم المتطاولين على السنة وأئمتها ، لا تكونوا معاول هدم ، ولا أبواق إعلان لأعداء هذا الدين ، وقد احترمتم التخصص في علوم الدنيا ، فلم لم تحترموا التخصص في علوم الدين.

الأولى بكم أن تتهموا عقولكم وتعترفوا بتقصيركم ، بدلا من أن تتهموا عقول علماء الأمة ، وتتهمونة بالجهل والتقصير فغدا الموعد وعند الله تجتمع الخصوم.

أسأل الله الهداية والتوفيق

وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفهرس